**ورقة نقاش حول/**

الديمقراطية التمثيلية ونظرية النخبة

**إعداد/**

أحمد طاهر شحادة

**مساق/**

مقدمة للنظم السياسية المقارنة

**مقدمة:**

في هذه الصفحات سأقدم نقاشاً مبسطاً حول الديمقراطية التمثيلية ونظرية النخبة، حيث سيشمل:

**أولاً:** الديمقراطية التمثيلية (تعريفها، مزايا وخصائص، اختلالات وعيوب).

**ثانياً:** نظرية النخبة (تعريفها، أنواعها، وسائلها، سلبياتها وعيوبها).

**ثالثاً:** الديمقراطية التمثيلية ونظرية النخبة.

**رابعاً:** بدائل الديمقراطية التمثيلية (الديمقراطية التداولية (التشاورية)، الديمقراطية المباشرة)

**خامساً:** استخدام التكنولوجيا الرقمية في الممارسة الديمقراطية.

## وقد اعتمدت في إعداد هذه الورقة على قراءة العديد من المقالات والتحليلات بالإضافة إلى النقاشات التي تمت خلال اللقاءات التفاعلية الخاصة بمساق "مقدمة للنظم السياسية المقارنة".

**أولاً: الديمقراطية التمثيلية:**

* تُعرف بالديمقراطية النيابية أو غير المباشرة.
* نظام حكم يقوم بموجبه الشعب بانتخاب ممثلين فيما بينهم لسن القوانين والإشراف على مصالحهم في الحكومة وحمايتها.
* يراها الكثير من المفكرين السياسيين بأنها أكثر أنظمة الديمقراطية كفاءة، خاصة في البلدان ذات الكثافة السكانية الكبيرة.
* تطبقها غالبية الدول في العالم (جمهوريات برلمانية، جمهوريات فدرالية، ملكية دستورية).

## مزايا وخصائص الديمقراطية التمثيلية:

1. **التمثيل:** يقوم الشعب بانتخاب ممثلين لهم للإشراف على مصالحهم وصونها.
2. **الكفاءة:** تتم عملية صنع القرار ببساطة وسرعة نظراً لعدد الممثلين القليل.
3. **المساءلة:** تسهل عملية محاسبة الممثلين المنتخبين عن أي قرارات يتخذونها.
4. **المنافسة:** فرصة مفتوحة لمنافسة حقيقية بين المرشحين المحتملين
5. **الإعلام:** وجود وسائل إعلام مستقلة لتسهيل التواصل الحر وغير الحزبي مع الجمهور
6. **المشاركة:** يسمح لجميع الناخبين المؤهلين بالإدلاء بأصواتهم
7. **أهلية المرشحين:** من خلال وضع شروط للمرشحين (السن، المؤهلات...).
8. **قاعدة الأغلبية:** المرشحون الحاصلون على أغلبية الأصوات هم الفائزون.
9. **المساواة السياسية:** كل ناخب يدلي بصوت واحد فقط لكل مرشح خلال الانتخابات دون استثناء

## اختلالات وعيوب الديمقراطية التمثيلية:

عند دراسة الديمقراطية التمثيلية، نجد أنها تعاني من عدة اختلالات وعيوب تتمثل في:

1. **اختلالات وعيوب في مبادئ الديمقراطية التمثيلية:**

* قائمة على مبدأ صعوبة تطبيق الديمقراطية المباشرة وذلك لعدم إمكانية أن يكون جميع أفراد المجتمع حكاماً ومحكومين في نفس الوقت، وعليه يمارس الشعب السلطة عن طريق عدد من الوسطاء الذين يتم اختيارهم عبر الانتخابات.
* الإرادة الشعبية تتجسد في التصويت على برنامج حزب معين، وبالتالي تنبني الديمقراطية التمثيلية على الثقة التي يمنحها الناخب للمواطنين وبرامجهم التي سيطبقونها خلال فترة حكمهم.
* ليس لجميع الشعوب القدرة على المشاركة في عملية الحكم جراء جملة من العوامل منها مستوى الوعي والثقافة والحرية الممنوحة، لذلك فهم يقومون بتوكيل من هم أقدر منهم على القيام بذلك وأكثر إدراكاً للمصلحة العامة من وجهة نظرهم.
* يرى الفكر الماركسي أن الديمقراطية التمثيلية تنبع من فكرة اعتبار أن الشعوب من الطبقات الفقيرة والمتوسطة ليست لها الأهلية الكافية حتى تدير شؤونها السياسية بنفسها، لذلك شكل هذا النوع من الديمقراطية رؤيا منادية بضرورة سيطرة الطبقة االرأسمالية والمثقفين التقليديين على الحكم، وبالتالي فإن هذا المسار هو سعي لإعادة انتاج سيطرة الرأسماليين على السلطة بعد اقناع الشعوب بفشلها وعجزها عن إدارة شؤونها.

1. **اختلالات وعيوب في آلية تطبيق الديمقراطية التمثيلية "العملية الانتخابية":**

* يرى البعض بأن الانتخابات آلية لا تعزز الديمقراطية فعلياً ولا تقوم ببنائها، بل على العكس لا تحقق مبادئ العدل والانصاف في اختيار الشعوب لممثليهم.
* الانتخابات عملياً تعني حكم المترشحين الحائزين على أغلبية الأصوات، في حين أن بقية المترشحين الحائزين على عدد قليل من الأصوات لا يتمكنون من تمثيل الأقلية التي قامت بانتخابهم، ومن هنا يستنتج البعض بأن الديمقراطية التمثيلية تقمع أصوات الأقلية ولا تمكنهم من توكيل ممثليهم في عملية صنع القرار.

1. **اختلالات وعيوب في ممارسات الديمقراطية التمثيلية "النتائج":**
2. **الثقة في غير محلها:** الممثلون المنتخبون يبحثون عن مصالحهم الخاصة ويتنكرون للناخبين.
3. **مراعاة مصالح الأغلبية:** الفائز هو من يحصل على أغلبية الأصوات وليس بالإجماع، وبالتالي الفائزون يبحثون عن مصالح منتخبيهم ويهملون مصالح الأقلية الخاسرة.
4. **لا يوجد حلول وسط:** في عملية الاختيار والانتخاب لا يملك الجمهور حرية الاختيار من البرنامج الانتخابي للمرشح (يأخذه كله أو يرفضه كله).
5. **الاختيار غير الموفق:** كأن يتم انتخاب شخص فاسد، أو أن يتنكر المنتخب لوعوده الانتخابية.
6. **احتكار السلطة:** 
   * يقصد بها تكدس السلطة بيد مجموعة من أصحاب النفوذ والمصالح، بحيث يكون لديهم القدرة على المنافسة في الانتخابات والفوز لأكثر من مرة، وبالتالي تظهر طبقة سياسية تحتكر المنصب لفترات زمنية طويلة.
   * وعليه فإن هذا النوع من الديمقراطية صار يغلب عليه ممارسات حكم الأوليغاركية Oligarchy أو حكم الأقليِّة، **وهذا يدفعنا للحديث عن "نظرية النخبة".**

**ثانياً: نظرية النخبة:**

* تعود جذورها إلى الفكر السياسي الإغريقي.
* تقوم على تحديد من يحكم أو من يسيطر على النظام السياسي.
* لفهم النظرية يجب التطرّق لأطروحات ثلاثة مفكرين سياسيين إيطاليين، هم الآباء المؤسسون لهذه النظرية وهم:

1. **فيلفريدو باريتو**
   * ناقش وجود نوعين من النخب: (النخب الحاكمة، النخب غير الحاكمة).
   * يرى باريتو بأن ثنائية الذكاء والقوة هي من الشروط الرئيسة التي تحدّد مجتمع النخبة، حيث ركز على التفوق النفسي والفكري للنخب.
   * يرى بأن الذكاء معيار مهم للانضمام إلى النخبة، لكن القوة هي المعيار الأهم حتى يمكن الانتقال من النخبة غير الحاكمة إلى النخبة الحاكمة.
   * كما قام بتوسيع فكرة أنه يمكن استبدال نخبة كاملة بأخرى جديدة وكيف يمكن للمرء أن [ينتقل من النخبة إلى غير النخبة](https://stringfixer.com/ar/Circulation_of_elite) .
2. **ايتانو موسكا:**
   * تناول  الخصائص الاجتماعية والشخصية للنخب، فيرى إن النخب أقلية منظمة وأن الجماهير أغلبية غير منظمة وأن الطبقة الحاكمة تتكون من النخبة الحاكمة والنخب الفرعية.
   * قسم العالم إلى مجموعتين: (الطبقة السياسية، طبقة غير سياسية)
   * أكد أن النخب تتمتع بالتفوق الفكري والأخلاقي والمادي الذي يحظى بتقدير كبير ومؤثر.
3. **روبرت ميشيلز**
   * طور [ميشيلز](https://stringfixer.com/ar/Robert_Michels)القانون الحديدي للأوليغارشية ، حيث يؤكد أن المنظمات الاجتماعية والسياسية يديرها عدد قليل من الأفراد.
   * يرى أن التنظيم الاجتماعي وتقسيم العمل أساسيان.
   * يعتقد أن جميع المنظمات كانت نخبوية وأن النخب لديها ثلاثة مبادئ أساسية تساعد في الهيكل البيروقراطي للتنظيم السياسي:
     + الحاجة للقادة والموظفين المتخصصين والمرافق
     + الاستفادة من التسهيلات من قبل القادة داخل منظمتهم
     + أهمية السمات النفسية للقادة

**وسائل النخبة:**

تستخدم النخبة العديد من الوسائل من أجل تحقيق أهدافها منها:

1. السيطرة على الموارد الاقتصادية وضبط مصادر الإنتاج لأنها تشكل وسيلة إغراء جيدة وكأداة ضغط على أفراد الشعب .
2. استغلال وسائل التعليم والإعلام إلى أقصى حد ممكن لغرض نشر وترويج المبادئ والقيم التي تؤمن بها النخبة ومن أجل إضفاء الشرعية عليها ولتسخير الرأي العام لخدمة أهدافها .
3. قابلية النخبة على الاستجابة المؤقتة لمتطلبات المرحلة بسبب بعض الضغوط من قبل الشعب وقد تتخذ إجراءات مؤقتة لتغير مواقفها وتضع حلول تناسب الأوضاع الراهنة كي لا تفسح المجال لاستمرار النزاعات وتطورها التي تؤدي بالنتيجة إلى أضعاف جماعة النخبة .

**سلبيات النخبة:**

يرى الكثير من الكتاب بوجود العديد من السلبيات لوجود النخبة منها:

* نظرة النخبة الدونية والمتمثلة في الاعتقاد بعدم الوعي وأنه لا يمتلك القدرة على تقدير الأمور ومن هنا نشأت وترسخت لدى النخبة ضرورة أن يكون هناك وصاية من جانبها على الجماهير.
* تسلط النخب الموجودة في السلطة وحرمان الباقين من حقهم في المشاركة السياسية.
* احتكار النخب للقرارات وحرمان القواعد من المشاركة في اتخاذ القرارات ورسم السياسات.
* ارتباط النخب الوثيق بمصالحها بعيداً عن المصالح العامة.
* ارتباط بعض النخب مع جهات خارجية قد تعمل ضد الصالح الوطني.
* ترتبط النخب عضوياً بالنظم السياسية القائمة وتشكيل حماية له والعمل على الإبقاء على النسق السياسي القائم.
* تعتبر النخب سبباً من أسباب الفشل في تطوير الأداء الحزبي وحرمان القواعد الشعبية من التطوير الديمقراطي.
* تعتبر النخب أداة بيد السلطة الحاكمة تستخدمها في ترويض المجتمع.

**ثالثاً: الديمقراطية التمثيلية ونظرية النخبة:**

يرى العديد من الباحثين بأن ظهور النخبة وتغلغلها وتحكمها من أسوأ إفرازات الديمقراطية التمثيلية وذلك للأسباب التالية:

* أن النخب لديها من الإمكانات والفرص التي تمكنها من المنافسة الدائمة وكسب ثقة الجمهور في الفوز.
* تقوم النخب بتكوين شبكات مصالح تمكنها استغلال الديمقراطية والانتخابات للحفاظ على مصالحها.
* غالباً ما تتطور النخبة إلى التوريث، بحيث تستغل النخب سلطتها وعلاقاتها لتوريث المناصب وحصرها ضمن إطار العائلة أو الطائفة أو القبيلة أو الحزب.
* تعزز الديمقراطية التمثيلية وظهور النخب من الطبقية السياسية والاجتماعية والاقتصادية في المجتمعات.

**رابعاً: بدائل الديمقراطية التمثيلية:**

نتيجة للاختلالات البنيوية التي تعاني منها الديمقراطية التمثيلية، بدأ الحديث عن بدائل لها من أهم هذه البدائل الديمقراطية المباشرة والديمقراطية التداولية (التشاورية).

1. **الديمقراطية المباشرة:**

* يتم فيها تصويت الشعب على القرارات مباشرة دون انتخاب ممثلين (على عكس الديمقراطية التمثيلية).
* هناك صعوبة في تطبيقها في المجتمعات الكبيرة، لذا يتم تطبيقها غالبا في المجتمعات الصغيرة.
* تسمح الديمقراطية المباشرة بثلاثة أشكال من العمل السياسي، وهي: (الاستفتاء، الاستدعاء، والمبادرة).
* تعد سويسرا الدولة الوحيدة التي تتبع نظام الديمقراطية المباشرة، حيث لا يمكن تمرير أي تعديل دستوري في سويسرا دون الحصول على موافقة من مستويين: المستوى الأول هو الوطني والمستوى الثاني هو الكانتون (المقاطعة).

1. **الديمقراطية التداولية (التشاورية):**

* لقد ظهرت الديموقراطية التداولية مع يورغن هاربرماس في مطلع تسعينيات القرن الماضي.
* يشير مصطلح الديموقراطية التداولية أو التشاركية أو التشاورية إلى إحياء تقاليد المناقشة والتفكير التأملي بين أعداد كبيرة من المواطنين حول القضايا العامة، حتى يتم التعرف على رأيهم فيها وعرض ما يتم التوصل إليه من آراء على المشرعين وصناع القرار.
* وقد اعتمد هابرماس في صياغته وشرحه للديموقراطية التداولية على ثلاث مفاهيم مركزية: (العقلانية، والسلطة، والرأي العام).
* يرى هابرماس بأن الديمقراطية التداولية تقوم على عدة مبادئ عامة: (سيادة الشعب، القوانين والتشريعات، وحكم القانون وفصل السلطات، وبناء مجتمع مدني حر)

**خامساً: استخدام التكنولوجيا الرقمية في الممارسة الديمقراطية:**

* للتكنولوجيا الرقمية دور إيجابي في إشاعة المناخ الديمقراطي، وقد تكون ملجأً أو هرباً من المناخ السلطوي.
* الديمقراطية الرقمية لا تعني اختراعاً لنوع جديد من الديمقراطية بل ممارسة للديمقراطية المعروفة بآلياتها وأدواتها.
* فكرة التشاور عبر التكنولوجيا قائمة على أساس قيام المواطن والحكومة معاً باستخدام منجزات ثورة المعلومات والتكنولوجيا والاتصالات كوسيلة فعالة في تفعيل جوهر الديمقراطية.
* باستخدام التكنولوجيا الرقمية يجد المواطن نفسه أمام ظاهرة جديدة تجمع في طياتها السياسة والتكنولوجيا حتى تصل لدرجة من التلاحم وتنصهر بداخلها.
* مع مرور الوقت لا يستطيع الفرد أن يميز بينهما لأنها أصبحت جزءاً من حياته وأصبحت وسيلة واحدة لتحقيق رضا المواطن عن مستوى مشاركته في صنع القرار الخاص بدولته.
* ساهمت التكنولوجيا واستخدام الانترنت في الأمور السياسية وربط بين فروع الدولة المختلفة وساهم في خلق نوع جديد من الديمقراطية وهو الديمقراطية الرقمية وهي شكل من التطورات التي تسمح بتحقيق مغزى الديمقراطية التشاورية من خلال الحوار والتمثيل وفتح قنوات أوسع للاستيعاب، مما ساهم وبشكل كبير في التشاور والتشارك والحوار المنوطة بـ "الديمقراطية التشاورية".